تاريخ استقبال المقال: 2018/04/06 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/02/16 تاريخ نشر المقال: 2019/05/29

الفكر بين أحادية الرؤية وتعددها

The thought between monochrome vision and its multiplicity

د. فتيحة جخدم*

ملخص:

إهتم علم النفس بالعديد من القضايا فبحث فيها وقدم حلولا وعلاجات لها مما ساهم في تفوق الفرد وتكيفه مع المواقف المختلفة كما إهتم أيضا بقضايا الفكر الإنساني وما إرتبط بهذه القضايا من نتائج في التعامل والأخذ والعطاء في كل مجال من مجالات الحياة ولأن الإنسان لا يحي بمفرده لابد له من المسايرة والتعايش مع الأخرين إذ أن الأفراد والجماعات الأكثر مرونة في تفكيرهم هم أكثر نجاحا من الأفراد الذين تتصف تعاملاتهم برفض الأخرين وإقصائهم إذ أن مشكلة هؤلاء الاشخاص لا تكمن في إنغلاقهم على أفكارهم فقط بل تنبع من نظرتهم للحقيقة فالحقيقة لديهم مطلقة ثابتة مما يجعلهم يتمسكون بآرائهم ولامجال فيه للتعديل أو التصحيح لذا يهدف هذا المقال إلى محاولة التعرف على كل من احادية الرؤية وتعددية الرؤية وذلك بالتعريف بهما وعلاقتهما ببعض المفاهيم وكذا أهم المسلمات التي تنطلق منها كل من الاحادية والتعدية في الرؤية.

الكلمات المفتاحية: الرؤية المتجانسة ، تعدد الرؤى.

Abstract:

Psychology has dealt with many problems and led to solutions and care, which allowed the individual to harmonize and adapt with different situations, she became interested in the mysteries of human thought, which made it possible to treat and approach situations in all parts of life with knowledge. The fact that man cannot live isolated, this forces him to adapt and cohabit with others, Individuals and groups that are more flexible in their thinking are more successful than individuals who reject and exclude others in their relationships. The problem of the last category of individuals is not only in the confinement of their ideas but also their beliefs to possess the absolute truth, therefore it is impossible to modify or change their opinions. This article aims to identify both monolithic vision and pluralism of vision, this by giving them definitions, their relationships with some concepts, and the most important postulates from which monolithic vision and pluralism of vision are affiliated

Keyword: Monolithic vision, Pluralism of vision.

* مرسل المقال فتيحة جخدم، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، جامعة عمّار ثليجي -الأغواط-. البريد الالكتروني: f.djokhdem@gmail.com
الهاتف: 0669126379.

تاريخ تعديل المقال : 2018/11/10

مقدمة :

إتسم عالم اليوم بالإنفجار المعرفي والتطور التكنولوجي وإقتضى ذلك تعددية للرؤية وإنفتاحا فكريا وتعايشا مع الآخر لذا كان طبيعيا أن يجد الإنسان نفسه برؤيته الأحادية أمام تحد من أجل إستيعاب ما يدور حوله ن تحولات وتغيرات بالغة في فلسفة الحياة وكيفية مواجهة هذا التعدد في الإتجاهات والقيم والأفكار، فقد رأى Arthur L, Coston أنه تعلمنا من القرن العشرين أن نكون أذكياء وأن نعرف الكثير من الأجوبة وأن نتنافس مع الآخر وأن نستغل مصادر الأرض ويجب أن نتعلم من القرن الحادي والعشرين كيف نفكر ونتعاون، خاصة أن السياسية المستقبلية تسعى لأن نكون مستعدين للمستقبل لأن أطفال اليوم زعماء الغد فيجب أن نعلمهم كيف يعيشون في إنسجام مع الآخر (**Coston, 1991, p. 77**)، من هنا نجد أن الأفراد الأكثر مرونة في تفكيرهم هم أكثر نجاحا من الأفراد الذين تتصف أعمالهم بالتشدد والتعصب ومثل هؤلاء سبب في التخلف وعدم اللحاق بعالم يتميز بالتسارع الكبير في كمية المعلومات وتنوع مصادر المعرفة. الأمر الذي يجعلنا نطرح التساولات التالية:

ماهي أحادية الرؤية؟ وماهي المفاهيم المرتبطة بها؟ وماهي أهم المسلمات التي تنطلق منها أحادية الرؤية لنصل إلى الطريقة الناجحة في تقبل الأخر والتعايش معه من خلال تعدية الرؤية في مقابل أحادية الرؤية.

❖ أولا : مفهوم أحادية الرؤية

يعرفها "رشدي فام" و"قدري حنفى" بأنها التشبث بموقف ما تشبثا دوجماطيقيا بصرف النظر عن البعد عن الموقف المتوسط أو اقترابه منه (**رشدي فام وقدري حنفي، 1994، ص 19**).

وهي تكوينات نفسية تمثل أبعادا مستعرضة عبر الشخصية، وتعبر عن الطريقة الأكثر تفضيلا لدى الفرد في تنطيم ما يمارسه من نشاط معرفي وطريقة تقبله للمثيرات والعوامل الخارجية، وتقاس في شكل الأداء الصادر من الفرد وليس في محتواه كما أنها تمتد عبر مجالات عقلية انفعالية سلوكية، فهي لا تنصب على المجال العقلي بذاته وتتحدد في مدى الاعتقاد في إطلاقية الحقيقة في مقابل نسبيتها وما ينتج عن هذا الإعتقاد من أحادية في المدخلات ونظرة إطلاقية استعلائية ناتجة عن الشعور باحتكار الحقيقة ومن ثم عدم الاستعداد لتصحيح المسار بل التهيؤ لإقصاء الأخر (**خالد محمد عثمان، 2007، ص 16**)

ولعل الجوهر الأساسي للتميز بين الأفراد الذين يتميزون بالأحادية والذين يتميزون بتعددية الرؤية يكمن في الفرق بين نسبة الحقيقة في مقابل إطلاقية الحقيقة (أحادية الرؤية) الذي يتيح :

1) تعددية المدخلات.
2) عدم الإدعاء باحتكار الحقيقة.
3) ومن ثم يسمح بتصحيح المسار.

في حين أن الاعتقاد في إطلاقية الحقيقة هو الذي يؤدي إلى :

1. أحادية المدخلات.
2. الادعاء باحتكار الحقيقة (الاإطلاقية).
3. ومن ثم لايتم تصحيح المسار (التمامية).

ونستطيع أن نخلص من ذلك إلى أن الانغلاق الذهني يتميز بمايلي:

1) نظرة خطية من حيث أحادية المدخلات.
2) نظرة إطلاقية استعلائية من حيث تصورها لاحتكارها للحقيقة.
3) نظرة تمامية من حيث رفضها تصحيح المسار.

في حين يتميز التفتح الذهني بالآتي:

1. نظرة منظومية من حيث تعددية المدخلات وارتباطاتها.
2. نطرة نسبية متواضعة من حيث كونها لا تحتكر الحقيقة وحدها.
3. نطرة لا تمامية من حيث قبولها تصحيح المسار أو لا بأول (**عزة صالح الألفي، 1994، ص 6، 7**)

ويتميز الشخص الأحادي الرؤية ب:

- نطرية خطية : وهي الدرجة التي يعبر بها الفرد عن مدى نظرته الخطية من حيث أحادية المدخلات في مقابل النظرة المنظومية من حيث تعددية المدخلات وارتباطاتها.

- نطرة إطلاقية : وهي الدرجة التي يعبر بها الفرد عن مدى نظرية الإطلاقية الاستعلائية من حيث تصوره لاحتكار الحقيقة وحده.

في مقابل النظرة النسبية المتواضعة من حيث تصوره لاحتكار الحقيقة.

- نظرة تمامية : وهي الدرجة التي يعبر بها الفرد عن مدى نظرته التمامية من حيث رفضه تصحيح المسار أولا بأول
- نظرة إقصائية : وهي الدرجة التي يعبر بها الشخص عن مدى رغبته في استبعاد الأخر وعدم التعايش (**خالد محمد عثمان، 2007، ص 16**).

ويمكن تعريف أحادية الرؤية بأنها أسلوب يقتضي من صاحبة التمسك والدفاع عن أفكاره ومعتقداته فيعتقد في أحادية المدخلات، ويدعي احتكار الحقيقة فيرفض تعديل المسار حتي وإن استدعى الموقف ذلك.

❖ ثانيا : علاقة مفهوم أحادية الرؤية ببعض المفاهيم

1-2 : أحادية الرؤية وأحادي العقلية :

يتميز صاحب الأحادية العقلية بأنه مهيأ مزاجيا للإنشغال بموضوع واحد محدد في الوقت الواحد بحيث يصعب تحويله وهذا المفهوم يختلف كل الاختلاف عما نقصده (**رشدي فام، وقدري حنفي، مرجع سابق ص-98**) في حين أن أحادية الرؤية تتحدد في إطلاقية الحقيقة في مقابل نسبيتها، وما ينتج عن هذا الاعتقاد من أحادية في المدخلات ونظرية استعلائية، ناتجة عن الشعور باحتكار الحقيقة ومن ثم عدم الاستعداد لتصحيح المسار.

فصاحب الأحادية العقلية هو الذي يركز في موضوع محدد في وقت واحد وصاحب الرؤية الأحادية هو المتمسك بموقفه واعتقاده في إطلاقية الحقيقة.

كما أن صاحب الأحادية العقلية يتميز بصفة التركيز حيال الموضوع الذي يقوم به في نفس الوقت، إذ أنه من الممكن تغيير أفكاره حيال ما يتعرض له من مواضيع على عكس صاحب الرؤية الأحادية.

2-2 : أحادية الرؤية والتطرف :

أحد المظاهر الأساسية في التطرف تتلخص في وجود رابطة قوية بين الاتجاهات والسلوك لدى المتطرف بمقارنته بغيره من الناس، وهكذا فإن نظم المعقدات لدى المتطرف أي اتجاهاته تلعب دورا أكبر في صياغة سلوكه، وعادة ما يكون لدى المتطرف فكرة معينة عما حوله من منظور معين إلا أن وجهة النظر هذه تكون على غاية من التطرف، وتشكل القاعدة التي يفسر من خلالها كل شيء وتحدد سلوكه، وعادة ما تكون متعلقة بقضايا أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية، وهناك مظهر أخر هام من خصائص المتطرف يبدو في عدم رغبته في الوصول إلى حلول توافقية وفي رفضه لوجهات النطر البديلة، وعندما يصطدم الواقع باتجاهاته، فإنه يرى أن الواقع مزيف ويبرر اتجاهاته وسلوكه من خلال إحساس زائف بالتفوق عن أولئك الذين يختلفون عنه (**حوليات كلية الأداب، 1996، ص 33،34**)

وبناء على ماسبق نجد التطرف يعني البعد عن المألوف أو المتعارف عليه وبالتالي هو كلا نهايتي مقياس الإعتدال وليس بأحدهما فقط (**عزة صالح الألفي، 1994، ص 11**). يشير "رشدي فام" وقدري حفني" إلى أن التطرف خاصية إحصائية تسبب موقع الفرد المتطرف إلى موقع الفرد العادي فيبدو موقعه بعيدا عن المألوف أو المعتاد.

في حين أن أحادية الرؤية هي التشبث بموقف ما تشبثا دوحماطيقيا بصرف النظر عن البعد عن الموقف أو المتوسط أو اقترابه منه.

ويعتنق الشخص المتطرف وجهة نظر متطرفة حيث يؤمن بأنه يملك الحقيقة ويعتبر بالضرورة خاطئ كل من لا يكون في اتجاهه بدون تقديم براهين أو بناء عقلي منطقي

3-2 : أحادية الرؤية والإرهاب :

إن المقصود هنا بالإرهاب الإرهاب الفكري الذي يتجسد في مناهضة الأفكار المتناقضة مع فكر الجهة الممارسة لأفكارها.

وللإرهاب الفكري مجموعة من المظاهر أهمها:

- منع نشر الفكر بواسطة وسائل الإعلام السمعية، البصرية، والمقروءة كالجرائد والكتب والمجلات وحتى لا تنتشر وتتحول إلى أفكار سائدة بين الناس اعتقادا من الجهة الممارسة للإرهاب، نجد أن الأفكار يمكن أن تقمع وإن حرمناها من النشر، يعتبر وسيلة لتكرس فكر الجهة الممارسة للإرهاب وقد يصل الإرهاب الفكري إلى درجة إسكات الأصوات المعبرة عن الأفكار عن طريق التصفية الجسدية كما يحدث في العديد من مناطق العالم.

- منع إقامة المهرجانات والتظاهرات الفكرية في الأماكن العمومية حتى لا يؤدي ذلك إلى نهضة فكرية نقيضة للفكر المسطر، وحتى لا تتحول الأفكار إلى واقع مادي يمارسه الناس في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولذلك فمنع التظاهرات والمهرجانات يعتبر وسيلة رائدة في يد الجهة الممارسة للإرهاب وبواسطة القانون.
- مصادرة الكتب والجرائد والمجلات والنشرات حتى لا تكون في متناول القراء.

وتهدف المصادرة إلى منع تأثير الأفكار الواردة فيها عن القراء الذين ينتمون إلى طبقات مختلفة وسعيا إلى منع الرغبة في التعرف على الفكر النقيض (**رمزي عبد الحي، 2008، ص 132**).

وبما أن أحادية الرؤية تعبر عن الطريقة الأكثر تفضيلا لدى الفرد في تنظيم ما يمارسه من نشاط معرفي وتتحدد في مدى الاعتقاد في إطلاقية الحقيقة في مقابل نسبيتها فإن الإرهاب يمثل إعتداءات هدفها توصيل رسالة إبديولوجية سياسية أو دينية عن طريق الخوف والدعاية الإعلامية.

2-4 : أحادية الرؤية والجمود :

يعرف الجمود بأنه أسلوب الاستجابة في المواقف المختلفة الذي يؤدي إلى إتباع نمط سلوكي أو استجابي معين ومقاومة تغييره في المواقف التي تقتضي التغير (**صفاء الأعسر، ص 4**).

وتعتبر صفاء الأعسر الجمود استجابة متعلمة وبالتالي فهي قابلة للتدعيم والانطفاء والتعديل (**صفاء الأعسر، ص 6**)

وترى عزة صالح الألفي بأنه تدخل عادة قديمة بحيث تؤدي إلى مقاومة تكوين عادات جديدة كما أنه الاستمرار اللاتوافقي لسلوك ما (**عزة صالح الألفي، 1994، ص 8**).

ومنه أذهب إلى القول بأن الشخص الجامد هو الذي يتسم بالتمسك والدفاع عن أفكاره ومعتقداته، فهو ليس مرنا إذ لا يستطيع توجيه أو تحويل مسار التفكير مع تغيير المثير أومتطلبات الموقف.

والمرونة هي عكس الجمود الذهني الذي يعني تبني أنماط ذهنية محددة سلفا وغير قابلة للتغير حسب ما تستدعي الحاجة (**محمد جهاد جمل، 2005، ص 51**).

ومنه يتبين أن مفهوم أحادية الرؤية يتضمن بعدى إطلاقية الحقيقة واستبعاد الأخر وهذا ما لا نجده في الجمود حيث أنه قد نجد أن الشخص الأحادي الرؤية يتصف بالجمود في حين أن الشخص الجامد لا يكون أحادي الرؤية بالضرورة.

وهذا ما ذهب إليه رشدي فام وقدري حنفي حيث رأى كل منها بأن الفرق بين المفهومين هو فرق بين السمة والأسلوب، فأحادية الرؤية تشتمل على الجمود في حين أن الشخصية الجامدة لاتكون بالضرورة ذات رؤية أحادية (**رشدي فام و قدري حنفي، 1994، ص 19**).

2-5 : أحادية الرؤية والتعصب :

يمثل التعصب حالة خاصة من التمسك الفكري أو التمسك العقائدي، ويشير التعصب إلى اتجاهات نحو أفراد أو جماعة أو طائفة معينة الأمر الذي يؤدي إلى تقييمهم في إطار خاص هو إطار سلبي عادة على أساس انتمائهم فقط إلى تلك الجماعة أو الطائفة.

يكشف المتعصب عن خضوع للسلطة التي ينتمي إليها مع نبذ للجماعات الأخرى التي لاينتمي إليها، ويرتبط بذلك ميل إلى رؤية العالم في إطار جامد من الأبيض والأسود مع ميل إلى استخدام العقاب في التعامل مع الأخرين (**حوليات كلية الأداب، 1996، ص 29،30**).

والتعصب هو رفض فكر الآخر، وعدم قبوله والاستماع إليه، والتشدد في التعامل معه ونقده وتكوين صورة لفكر مخالف مشوه بكثير من الأخطاء والمغالطات

ويشير رشدي فام قدري حفني إلى أن التعصب عادة ما يكون فكرا منغلقا في مجال محدد بذاته كالتعصب الجنسي أو العنصري في حين أن أحادية الرؤية هي أسلوب معرفي يصبغ حياتنا في كافة مجالات النشاط الإنساني، علما أن الفكر المنغلق يكون نظام التفكير فيه جامدا ثابتا مقاوما للتغير لا يتحمل الغموض، أو اللبس والفرد فيه ليست لديه النية لتغيير وجهة نظره مع أنه يعرف ماهو حقيقي وما هو زائف ما هو صائب وماهو خطأ ويعمد أصحاب هذا النظام المعرفي المنغلق إلى تفسير الخبرة كما لو كانت تتطابق دائما مع ما يعتقدون فيه (**طارق محمد عبد الوهاب ، 2000، ص 76**).

ومن سمات المتعصب : الحاجة إلى الوضوح والصراحة وعدم التسامح مع الغموض، الحاجة إلى تحقيق مكانه متفوقة، الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى التمايز والاستقلالية الميل إلى التسلط والتشبث بالرأي وعدم الإيمان بالديمقراطية والمساواة وتكافؤ الفرص (**عادل الدمخي، 2005، ص 321**).

ويعرفه "أنجلش" بأنه:

1. إعتقاد أو حكم يتم من غير دليل كاف ولا يسهل تبديله بتقديم الدليل المضاد
2. اتجاه أو عاطفة يستميلان أو يهيئان الفرد للتصرف أو التفكير أو الإدراك أو الحس الشعوري وهو في الاغلب حكم ضد أو في غير صالح شخص أو شيء آخر
3. رفض أو فشل النظر في الصفات أو النعوت الفردية الخاصة لشخص ما بعين الإعتبار، والاستجابة له كما أنه لديه صفات أو نعوت ترجع خطأ أو صوابا لجماعته الإنسانية، مثل التحيز السلالي، أو التعصب العنصري أو التمييز الطبقي (**هشام عماد أبو طالب، 1996، ص 49،50**)

ويتضح مما سبق أن التعصب يؤثر على السلوك أو التفكير والإدراك ولعل التفرقة بين المفهومين هو أن أحادية الرؤية أسلوب معرفي يصبغ حياتنا في كافة مجالات النشاط الإنساني وحتى في حياتنا اليومية، أما التعصب فعادة ما يكون فكرا ولكن في مجال محدد بذاته كالتعصب العنصري أو الجنسي أو الطبقي.

2-6 : أحادية الرؤية والدوجماتية :

يرجع الفضل إلى روكيش Rokeach (1960-1954) في تأصيل مصطلح الدوجماتية بوصفة منظومة معرفية مغلقة وقد بلور "روكيش" مفهومه عن الدوجماتية من خلال بحوثه المتعددة عن الجمود العقلي وضيق الأفق وطبيعة التفكير القطعي ومعنى وطبيعة الدوجماتية في الفكر والسلوك والمواقف، ولهذا أصبحت الدوجماتية مفهوما يشير إلى التسلطية العامة. وتمتد لتستوعب كافة مناشط الإنسان في السياسة والدين والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأسرة (**طارق محمد عبد الوهاب ، 2000، ص 76**).

ولكي نقول إن شخصا معينا دوجماتي فلابد أن يتسم بالتمسك أو الدفاع عن بعض الأنساق العامة أو الأنساق الفرعية من المعتقدات في السياسة أو الدين أو العلم، وهو ما يمكن أن نخرج من خلاله بإنطباع مؤداه أن سلوكه مرجعه إلى نسق أفكار وليس إلى فكرة واحدة.

الدوجماتية تسمى الوثوقية، وهي صفة تلصق بالمذاهب والتوجهات يزعم أصحابها بأنهم يملكون الحقيقة كاملة دون نقص أو تحرير كما يزعمون أن أفكارهم ومبادئهم هي مطلقة كما تصلح لكل زمان ومكان.

ومن خصائص الدوغماتية ما ذكره "روكيش" من أنها تمتد في الشخصية على متصل ذي نقطتين أحدهما الانغلاق في أعلى درجاته، والآخر هو الانفتاح في أعلى درجاته. وتوجد خاصية هامة يمكن عن طريقها تحديد مدى دوجماتية الفرد عندما يستقبل معومات في موقف ما، يتعرض لعدة ضغوط ومؤثرات داخلية وخارجية، وتتمثل هذه المؤثرات في حاجته للعظمة والقوة ودوافعه غير السوية، بينما المؤثرات الخارجية تتمثل في سلطة الوالدين وتأثير جماعة الرفاق والمعايير الاجتماعية والثقافية, وفي هذا الموقف كلما استطاع أن يتصرف وفقا للحقائق الموضوعية بعيدا عن هذه المؤثرات والضغوط الداخلية والخارجية، كان أقل دوجماتية أو أكثر انفتاحا عقليا أما إذا أخفق في التمييز بين الحقائق الموضوعية وغير الموضوعية الصادرة عن عوامل داخلية وخارجية فإنه سيكون دوجماتيا بمقدار هذا الإخفاق.

وصاحب مستوى الدوجماتية المرتفع يكون أقل اعتمادا على المنطق أقل قدرة على تعلم الحقائق والقيم الجديدة وتغيير المعقدات القديمة ويفترض "روكيش" 1960 أن الدوجماتية كنسف معرفي مغلق تتميز بثلاث عناصر هي :

1) أن لكل فرد معتقدات خاصة عن الله والوجود ونواحي الحياة المختلفة وعلى الرغم من خصوصيتها إلا أنه توجد بعض الجوانب التي من خلالها يتعايش الفرد مع أفكار ومعتقدات الأشخاص الآخرين والشخص الذي يرفض هذا التعايش هو شخص منغلق فكريا وعقائديا ويدرك معتقداته بوصفها مطلقة ومعزولة عن غيرها من المعتقدات.
2) أن الشخص الدوجماتي شخص متسلط يؤمن بالقوة على أنها العنصر الأساسي في تغير الواقع وأن التطور مرهون بوجود شخصيات فذة في مجالات الحياة المختلفة.
3) الشخص الدوجماتي يعادي وينفر من الأشخاص الذين يؤمنون بغير ما يؤمن ويرى أنهم من الحمقى والبلهاء (**طارق محمد عبد الوهاب ، 2000، ص 76،79**).

ومنه يتصف الدوجماتي بالجمود العقلي بالإضافة إلى ضيق الأفق والتفكير القطعي.

أما أحادي الرؤية فيتصف باحتكار الحقيقة ورفض تصحيح المسار أو تعديله، وبالتالي فإنه لابد من إدراك أن إستراتيجية الدوجماتي ليست قائمة على الرفض الشديد ولكنها أيضا قائمة على الموافقة أو التأييد الشديد فالرفض الشديد هو رفض يتم

لشخص مثلا عندما يتضح للدوجماتي أنه لا ينطلق من نفس عقيدته وآرائه وقيمة، ويرفض كذلك هؤلاء الناس الذين يقبلون برأي ذلك الشخص الذي يرفضه (Colonel Arnott , 1993, pp. 9-10)

ونستطيع من خلال ما سبق ملاحظة التشابه بين الدوجماتية وأحادية الرؤية حيث أن هذه الأخيرة كما ذكر "رشدي فام" و"قدري حفني" جوهر الأساس النظري للتمييز بين الأفراد ذوي الرؤية الأحادية وألئك الذين يتسمون بتعدد الرؤى يمكن في نسبية الحقيقة في مقابل إطلاقيتها نجد أن الدوجماتية تعبر عن نفس المعنى حيث يعتمد مرجع الدوجماتي وبشكل كبير على الإطلاقيات في التفكير فيرفض رفضا شديدا أو يوافق بشدة.

❖ ثالثا : نظرة نقدية حول اتجاهات تناول أحادية الرؤية

من خلال الإطلاع على التراث الأدبي لمفهوم أحادية الرؤية لاحظت أن هذا المفهوم أستخدم في البيئة المصرية لأول مرة مع كل من " رشدي فام" و" قدري حفني" أثناء إعدادهما لمقياس أحادية الرؤية، حيث بيّنا أنه لم يكن بزوغ فكرة مقياس أحادية الرؤية منذ البداية بعيدا عما يشهده عالمنا اليوم من صراعات ساخنة في العديد من المواقع وقد جاء اهتمام المؤلفين بتقدير كمي للرؤية المنغلقة بالأحادية في مقابل الرؤية المتفتحة التعددية.

ولما كان مفهوم أحادية الرؤية جديدا اعتمدت على المفاهيم القريبة منه مثل الدوجماتية، التطرف، التعصب، الإرهاب، الوثوقية.....

للوقوف على نقاط التلاقي بين هذه المفاهيم وأحادية الرؤية، حتي تتضح معالم هذا المصطلح وعلى أمل أن نرى مجتمعا يرى في التعددية مصدر ثراء واقتراب للوصول إلى الحقيقة بدلا من أن يضيق لصديق صدره بالرأي الأخر إلى الحد الذي قد يدعوه إلى استبعاده وتصفيته.

❖ رابعا : المسلمات التي تنطلق منها أحادية الرؤية

يمكن تصور المسلمات التي تنطلق منها أحادية الرؤية من خلال ما عرضناه سابقا في النقاط التالية:

1. مصدر المعلومات واحد وهو ما تمثله النظرة الخطية التي تعبر عن أحادية المدخلات.
2. مصدر المعلومات مطلق وهو ما تمثله النظرة الإطلاقية التي تعبر عن احتكار الحقيقة.
3. رفض تعديل المسار أو تصحيحه وهو ما تمثله النظرة التمامية.
4. رفض التعايش مع الآخر وهو ما يمثله استبعاد للأخرين وإقصائهم.
5. الجمود الفكري والتعصب والتطرف والدوجماتية والأصولية المتمثلة في الخروج عن الاعتدال والوسطية.
6. الانغلاق الفكري المتمثل في التفكير بشكل قطعي وعدم التعايش مع الآخرين وإقصائهم (الرؤية الإقصائية)

ولذا فإن الشخص أحادي الرؤية منغلق تفكيره جامد، لا يقبل التعايش مع الآخر، رافضا مطلقا لأي شئ وقد يصل الشخص الأحادي الرؤية إلي أبعد من ذلك حيث لا يكتفي برفض الآخر وعدم التعايش معه من حيث الاختلاف في الآراء بل قد يصل الأمر إلى محاولة تصفية كل من يخالفه جسديا

❖ خامسا : العوامل النفسية وراء تكوين أحادية الرؤية :

إتفقت العديد من الدراسات والأبحاث على أن هناك أسبابا نفسية وراء تكوين مفهوم أحادية الرؤية وتبدأ هذه العملية بوجود مجموعة من الدوافع والحاجات والصراعات داخل الفرد حيث تمثل مثيرا داخليا نشطا يخلق حالة من التوتر الذي يحفز الفرد بدوره لأن يسلك سلوكا يؤدي إلى خفض هذا التوتر ويكون هذا السلوك قابلا لأن يمارس على مستوى لاشعوري وهنا يبدأ الفرد في إختبار عدة طرق (من الناحية المعرفية) تؤدي إلى خفض التوتر فإذ نجحت إحداهما في إزالة التوتر والوصول إلى حالة التوازن فإن هذه الطريقة تدعم لدي الفرد ليبدأ في تعميمها على جميع مواقف التوتر إلى أن يؤدي به ذلك إلى تبني أسلوب معرفي مشروط ومقترن بالتوازن ، وبالتالي يكون التخلي عن الأسلوب هو تخلي عن حالة التوازن والشعور بالأمان الأمر الذي يجعل الفرد متمسكا به ويصبح أي تهديد لذلك الاسلوب هو تهديد مباشر لذاته وإتزانه الشخصي ولذا هو يدافع عنه مستبعدا من يحاول تهديده

ويرى مصطفى فهيم 1995 أن العوامل الداخلية ليست وحدها مسؤولة عن تكوين الانغلاق الفكري حيث تؤكد الدراسات أن الخبرات المبكرة في حياة الطفل تشكل عقائدة، فاذا نشأ الطفل في أسرة متسلطة أدى ذلك إلى تكوين عقائدي مغلق وزيادة إستعداده للتأثر الشديد بكل سلطة

ويرى (منصور وحفني 1994) أن الفكر الإنغلاق فكر مكتسب شأنه في ذلك شأن الفكر الإنفتاحي، وأن العامل النفسي وراء تكوين الفكر الإنغلاقي يكمن في أن متطلبات التفتح الذهني تقتضي تحمل الغموض الناجم عن التعددية والموازنة والتقديم والمراجعة المستمرة وتعليق الحكم حتى تتوافر مزيد من الأدلة (**علي عبد الباسط يونس أبوجراد، 2014، ص 15،16**).

❖ سادسا : مفهوم تعددية الرؤية :

- برزت التعددية كإتجاه فلسفي في التفكير الانساني له تجلياته وإمتداده في مختلف نواحي الحياة فليست هي أطروحة ذات طابع نظري تجريدي بل أضحت نمطا في الفكر والممارسة (**محروس محمد محروس 1437 ص 410**)
- وتعرف أيضا بأنها المذهب الذي يميل إلى التعدد والكثرة

وهناك التعددية الدينية بأنها ضرورة الإعتراف المعرفي وليست فقط الاجتماعي والأخلاقي بكافة الأديان والمذاهب وإعطاء المعذورية للمؤمنين بها وبالتالي عدلت من مفهوم النجاة الذي كان يعني في الماضي حصر الخلاص في طائفة دينية واحدة بحيث صار أكثر شمولا وإتساعا كما عدلت من مفهوم التعايش من مجرد كونه ضرورة مرحلية إلى حاجة إنسانية ثابتة (**علي عبد الباسط يونس أبوجراد، 2014، ص 418**).

مما سبق نرى أن التعددية هي مفهوم يشمل التنوع والاختلاف وتقبل الآخر من خلال تقارب الأفكار تفهم الطرف الآخر مهما كان عرقه أو معتقده أو جنسه أو توجهه إذا هذا لا يمكن من التحاور والمشاركة والقبول

❖ سابعا: أنواع التعددية (أشكالها):

1) **التعددية الموروثة**: وهي التي تقوم على أسس تقليدية يرثها الإنسان غالبا من أبويه وتبقى معه من ولادته حتى وفاته ومن أنواعها التعدد الديني، اللغوي، القبلي، السلالي، القومي.....الخ ومن أهم مميزات هذه التعددية أنها لا تنظر للفرد كفرد بل كعضو في جماعة، وجميع المجتمعات تمتاز بهذا النوع من التعددية الموروثة و هي لا تشكل خطورة إلا عندما يتم توظيفها بشكل سئ

2) **التعددية الثقافية**: وهي مجتمعات فرعية لها ميزاتها الثقافية والعرقية والدينية التي يترتب عليها مواقف ورؤى إجتماعية متباينة وهذا النوع من التعددية يتطلب وجود مؤسسات اجتماعية وثقافية تعبر عنها (**أسعد عبد الوهاب، 2013، ص 246**)

3) **التعددية السياسية**: وهي مفهوم ليبرالي ينظر إلى المجتمع على أنه يتكون من روابط سياسية وغير سياسية ذات مصالح مشروعة متفرعة (**المرجع السابق، ص229**)

4) **التعددية الاجتماعية**: وهي تعددية ملازمة للمجتمع منذ عرف هذا المجتمع ظواهر التبادل السلعي والملكية الخاصة والدولة، وهي تأكيد وإقرار وتسليم بعالم متنوع ومختلف وغدت إحدى ثوابت آلية الحياة المعاصرة وكيفية التفاعل معها سيقود بشكل أو بآخر إلى بلورة الملكية الذاتية والاحترام والتسامح والحوار والمرونة في حوارنا وتعايشنا مع الاخر (**محمد البندقجي، 2015، ص3**)

5) **التعددية الدينية**: تخلص بالتعدد في الدين والعقائد والشرائع والمناهج المتصلة به ومفهومها يعنى:

أ) الإعتراف بوجود تنوع في الانتماء الديني في مجتمع واحد أو دولة تضم مجتمعا أو أكثر

ب) إحترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من اختلاف

ج) إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك في إطار مناسب وبالحسنى بشكل يحول دون نشوب صراع ديني يهدد سلامة المجتمع (**المرجع السابق، ص2**)

ومهما كانت أشكال التعددية وأنواعها الا أنها تلتقي جميعا في عناصر هامة هي تفهم الآخر، إحترامه، الايمان بمبدأ الحرية والتحاور، المرونة في الفكر، التسامح والتعايش.

❖ ثامنا : الفرق بين تعددية الرؤية وأحادية الرؤية

يتحدد الفرق بين تعددية الرؤية وأحادية الرؤية، في التمييز بين الأفراد الذين لديهم رؤية أحادية وأولئك الأفراد الذين لديهم تعددية في الرؤية مما يبين أن متعدد الرؤية يتميز بنسبية الحقيقة في حين أن أحادية الرؤية يتميز بإطلاقية الحقيقة وهذا يوضح الجوهر الأساسي في التمييز بينهما من حيث أن صاحب الرؤية المتعددة (تعددية الرؤية) يعتقد في نسبية الحقيقة التي تنتج بتعدد وتنوع المدخلات حيث أن مصدرها أكثر من مدخل، وعدم احتكار الحقيقة حيث أنه شخص يتصف بالمرونة التي يتميز صاحبها بتوليد أفكار متنوعة وتوجيه أو تحويل مسار التفكير مع تغيير المثير أو متطلبات الموقف وهو شخص يقبل التعايش والتفاعل مع الأخرين،

في الجانب الآخر نجد صاحب الرؤية الأحادية (أحادية الرؤية) يعتقد في أحادية المدخلات حيث أن مصدر المعلومات لديه واحد فقط ويدعي احتكار الحقيقة، وبالتالي لديه نظرة تمامية، يرفض تعديل مساره فهو شخص يتصف بالجمود، ينفي الآخر ولا يتعايش معه.

ويقودنا الحديث عن أحادية الرؤية في مقابل تعددية الرؤية إلى القول بأن لهما صلة وثيقة بين الفكر المنغلق بالنسبة لأحادي الرؤية والفكر المتفتح بالنسبة لمتعدد الرؤية حيث أنهما وجهان لعملة واحدة وذلك من حيث :

إن الشخص المتفتح يقبل الآخر ويتعايش معه، في حين أن الخص ذا الفكر المنغلق جامد يفكر بشك قطعي، يحول الأفكار المتفتحة إلى منظومة مغلة، لاتقبل الجدل أو النقاش ولذا نجده لا يتفاعل مع الآخر وهذه الفروق تقودنا بالضرورة إلى معرفة العامل النفسي وراء الفكر المغلق أو المتفتح على حد سواء فكلاهما فكر مكتسب متعلم، غير أن متطلبات التفتح الذهبي كما رأت **(عزة صالح الألفي، 1994، ص 7).**

تحمل الغموض الناجم عن التعددية والموازنة والتقويم والمراجعة المستمرة وتعليق الحكم حتي يتوافر مزيد من الأدلة، وعلى هذا النحو يفرض هذا الفكر عبئا أكبر على نفسية صاحبه متفتح الذهن غير المستبعد للآخر، فعلية أن يتعايش مع القلق الثقافي ومع اليقين النسبي، أما صاحب الفكر المنغلق فإنه لايكلف نفسه هذه المشقة، فهو يركن إلى الكسل العقلي ويطمئن في غفلة منه عما يحتاج العالم من تيارات فكرية وعقائدية ومذهبية متسارعة التطور والنماء ولعل هذه الاستكانة إلى فكر منغلق تجنبه مشقة الاجتهاد.

❖ تاسعا : المسلمات التي تنطلق منها التعددية :

من خلال عرض ماسبق يمكن إستنتاج المسلمات التي تنطلق منها التعددية في النقاط التالية :

1) تنوع مصدر المعلومات وتعددها
2) تقبل الأخر والتعايش معه
3) سهولة تغيير وتعديل المسار
4) المرونة في الفكر
5) الإنفتاح الفكري وسهولة التعامل مع الأخرين

❖ عاشرا : الفرق بين أحادية الرؤية وصاحب الرؤية، والرؤية الثاقبة

من خلال ماسبق يتضح لنا أن هناك فرقا كبيرا بين كل من أحادية الرؤية وصاحب الرؤية والرؤية الثاقبة وذلك من خلال الآتي :

- أحادية الرؤية : تعتقد في إطلاقية الحقيقة التي تقود إلى :

- أحادية المدخلات (مصدر المعلومات واحد)
- الإدعاء باحتكار الحقيقة في خلال النظرة الإطلاقية.
- رفض تصحيح المسار في خلال النظرة التمامية.

ولذلك فإن الشخص أحادي الرؤية:

- جامد
- منغلق فكريا
- يرفض التعايش مع الآخر.

في حين نجد أن : صاحب الرؤية هو ذلك الشخص الذي يتميز بصفات تناقض كل الصفات السابقة التي تميز المسار إن هو أخطأ ولا يمكن أن يخطر بباله أن يستبعد الأخر **(هشام عماد أبو طالب، 1996، ص 22).**

كما أن صاحب الرؤية يتصف بعدة خصائص منها الحكمة وبعد النظر وهذا ما يجعله شخصا يتعايش مع أفكار ومعتقدات الأشخاص الأخرين إذ من خلال أفكاره المتفتحة باستطاعته أن يعدل ويغير مساره فهو يتميز ب:

- نظرة منظومية في مقابل النظرة الخطية.
- نظرة نسبية في مقابل النظرة الإطلاقية.
- القدرة على تصحيح المسار في مقابل التمامية.
- التعايش مع الآخر في مقابل النطرة الإقصائية.

أما الرؤية الثاقبة : هي لحظة وعي وإدراك يطل منها الجديد المبتكر من الأفكار السهلة المتيسرة على الفهم **(محمد عبد الرحيم عدس، 1997، ص191)**

- ومن خصائص الرؤية الثاقبة :

1) الرؤية الثاقبة حدث أعمق وأبعد مما يقوم به العقل.
2) هي معرفة تتأتي لنا دون كد للذهن أو بذلة أي جهد كان.
3) ليست وليدة العقل والتفكير وليست شيئا يمكن السيطرة عليه أو التحكم فيه أو التخطيط له أو التدريس عليه.

4) هي شيء نتيح له أن يحدث ونوفر له الفرصة ليكون (**المرجع السابق، ص195**).

❖ حادي عشرا : أحادية الرؤية وتعددية الرؤية وعدم التعايش مع الآخر

إن المقصود بعدم التعايش مع الآخر في هذه الدراسة يندرج ضمن استبعاد الآخر أو الرؤية الإقصائية هذه الأخيرة التي يعرفها كل من (**رشدي فام وقدري حنفي، 1994، ص 6**) بأنها كافة أشكال العداء الموجه للآخر والتي تستهدف استبعاد من الوجود في النهاية. وترى "عزة صالح الألفي" بأن معظم من تصدى لقضية الانغلاق الفكري أنه يفضي إلى نظرة إقصائية من حيث استبعادها للرأي الأخر بمختلف الطرق والوسائل بينما يتميز الانفتاح الذهبي بنظرة تعايشية من حيث عمق إيمانها بضرورة التعايش مع الاخر.

ومنه يمكن القول بأن صفة الانغلاق صفة لأحادي الرؤية إذ هو شخص جامد منغلق يفكر بشك قطعي حيث يحول الأفكار التي لاتقبل الجدل أو التعايش كما أنه يرفض الشئ رفض مطلقا بغض النظر عن محتواه أو معقوليته في حين أنه على العكس من ذلك نجد إن الانفتاح الذهني صفة لمتعدد الرؤية إذ هو شخص مرن لا يفكر بشكل قطعي يقبل تعديل مساره إذا استدعى ذلك أنه شخص يتعايش مع الآخرين ولا يرفض الأشياء رفضا مطلقا يتميز بنظرة تعايشية من حيث عمق إيمانها بضرورة التعايش مع الآخر وهو ما ذهبت إليه عزة صالح الألفي. (**عزة صالح الألفي، 1994، ص 7**)

خاتمة :

تستنتج مما سبق أن تطور أي مجتمع ونموه لاينحصر فقط فيما يمتلكه من إمكانات مادية بل يتعداه إلى ما يمتلكه من قوة بشرية تدفعه إلى الإنجاز العلمي والإنفتاح الفكري الذي يؤدي إلى التعايش من خلال بناء فعل ثقافي قائم على مبدأ الحوار والتعامل مع الآخر وكذا التبادل المعرفي، فالإنفتاح الفكري وتعدد الرؤى يتيح للأفراد القدرة على الإبداع والتفرد والتنوع والانتاج الجيد وهذا مايجب أن تتبناه أسرنا ومؤسساتنا التربوية من أجل تلقينه لأبنائنا وطلابنا في المدارس حتى يتمكنوا من إ تخاذ القرار المناسب إتجاه المواقف والموضوعات

ومنه يمكن القول أن مواجهة الفرد للتغيرات المختلفة يقتضي منه تعددية في الرؤية هذه الأخيرة التي تمكن الشخص من التواؤم وتعديل المسار عكس أحادية الرؤية المرتبطة بمقاومة الغير وصعوبة تعديل المسار

- قائمة المراجع

(1) خالد محمود عثمان (2007) **أحادية الرؤية وعلاقتها بأسلوب التفكير الابداعي التجديد والتجويد**، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس

(2) رشدي فام وقدري حفني (1994) **مقياس أحادية الرؤية، الدليل**، المكتبة الإنجلو مصرية ط1، القاهرة

(3) سعد عبد الوهاب عبد الكريم (2013) **آليات التعددية السياسية وعلاقتها بالديمقراطية**، مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية مجلة1، العدد 19

(4) عزة صالح الألفي (1994) **أحادية الرؤية واستبعاد الإخر لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، قياسها، تبيانها، مغزاها**، القاهرة.

(5) رمزي عبد الحي (2008) **التربية وظاهرة الإرهاب، دراسة في الأصول الثقافية للتربية**، المكتبة الأنجلو مصرية، ظ1، القاهرة.

(6) محمد جهاد جمل (2005) **تنمية مهارات التفكير الابداعي من خلال المناهج الدراسية**، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة

(7) طارق محمد عبد الوهاب (ب ت) **سيكولوجية المشاركة السياسية مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية**، دار عربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

(8) محروس محمد محروس بسيوني، (2016) **التعددية الدينية**، مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم الإنسانية، العدد12، ص411، 486)
محمد عبد الرحيم عدس (1997) **نهج جديد في التعلم والتعليم**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، الأردن

(9) حوليات كلية الأداب، مجلة دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل الحولية 16، الرسالة 10

(10) علي عبد الباسط يونس أبوجراد (2014) **أحادية/تعددية لدى الطلبة بجامعة الأزهر وعلاقتها بالتطرف**، رسالة ماجيستر في التربية، فلسطين

(11) Arthur L. costa (1997) developing minds: A resource book for teaching the association for supervision and curriculum development New York

(12) Colonel Gail, Arnott, Uscef (1993) Opinion survey revision and validation, Colonel "Kris" Cook, the industrial college of the armed forces, national defense, University for McNairy Washington DC

(13) www.http:newspaperAlrai.comarticle العين محمد البندقجي (2015) التعددية والتنوع.